اليزيدية ومنشأ نحلتهم

تأليف

أحمد تيمور

السعيد
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فهذه رسالة في اليزيدية وبيان منشإِ نحلتهم، والكشف عن غامض أمرهم، كنَّا نشرناها موجزة في مجلة المقتطف.[1] ثم عَنَّ لنا تجريدها بعد تهذيبها وضمِّ زيادات كثيرة إليها، وقد قسمناها إلى فصول بدأنا بالتعريف بهم وبعقيدتهم وبيزيد الذي ينتسبون إليه، ثم أتينا على أخبار شيخهم مُحْدِث طريقتهم ومكوِّن طائفتهم وأخبار الزعماء من آله ذوي الأثر في هذه النحلة، وما تقلَّبت فيه من الأطوار، وعرض لنا أثناء التكلم عنهم تحقيق أمر الزاوية العدويَّة بالقرافة الصغرى المدفون بها أحدهم، فاضطررنا إلى التعريج بالقارئ عليها وبَعُدْنا به قليلًا عن المقصد، وعُذْرنا في ذلك أننا لم نرَ من تقصَّى أمرها مثل ما تقصَّيناه، مع ما لهم من الصلة بها، وكنا عثرنا على أخبار منتثرة لثُلَّة من عترتهم لا ينتحلون نحلتهم ولا يمُتُّون إليهم إلَّا بواشجة القرْبى، فرأينا من تمام الفائدة ألا نخلي هذه الرسالة من ملخَّص تراجمهم، ثم أخذنا فيما قصدناه من بيان أصل هذه العقيدة وبدء الانحراف فيها، وما طرأ عليها بعد ذلك من التبديل والزيادة والنقص ومنشإِ اعتقاد القوم في يزيد وفي الشيطان؛ مستمدِّين من الله تعالى التوفيق والتسديد.

---

[1] ج٤٨ ص٥٣.

فصل في التعريف بهم

اليزيدية طائفة من الأكراد يسكن أكثرهم في جهات الموصل وولاية أَرَوَان الروسية، ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب، وهم من أغرب طوائف المبتدعة بدعةً؛ يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ، ولهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة طوت أمرهم عن الناس زمنًا، ثم أُتيح لبعض من خالطهم من روَّاد الإفرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم، ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف ما لا بدَّ من وقوعه في كل أمر يُحاط بالخفاء والكتمان.

وأوَّل من تصدَّى للبحث عن أمرهم من أصحاب المجلات العربية — فيما نعلم — صاحبُ مجلة الجنان[1] التي كانت تصدر في بيروت، ثم نشرت مجلة المقتطف[2] فصلًا ملخَّصًا مما حققه عنهم أحد روَّاد الإفرنج بعدما ثَوَى فيهم وعاشرهم دهرًا. ثم نشرت مجلة الضياء[3] فصلًا عنهم لا يخرج في جوهره عما في المقتطف، وإنْ باينه في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة والنقصان، ثم نشرت مجلة المشرق[4] فصلًا آخر كان أوفى مما تقدمه في استقصاء أخبارهم، وعثر أحد الفضلاء في الموصل على نسخة مخطوطة باللغة العربية من كتابيهم «الجلوة» و«مصحف رش»، فنشرهما بنصيهما في إحدى المجلات الأمريكية مع الترجمة الإنكليزية، وعثر أحد علماء المشرقيات بالنمسة على

---

[1] ج٧ ص٥٢٥.

[2] ج١٣ ص٣٩٣.

[3] ج١ ص٧٠٥.

[4] ج٢ ص٣٢ و١٥١ و٣٠٩ و٣٩٥ و٥٤٧ و٦٥١ و٧٣١ و٨٣٠.

نسخة منها بالعربية والكردية، فطبعها بالنصين والترجمة النمسية في ڤينة، فازداد أمرهم بطبعها جلاء ووضوحًا، وأُميط اللثام عما تضارب فيهم من الأقوال في الفصول المنشورة في المجلات المتقدم ذكرها.

غير أن القول في منشإِ هذه النِّحلة وأول مبتدع لها، وما تقلبت فيه بعد ذلك من الأطوار حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن لم يزل غامضًا ملتبسًا، وكل ما أوردوه عنها في ذلك جاء مضطربًا مبتورًا لا يصدر عنه الباحث بغَناء، وهو ما قصدنا البحث فيه في هذه الرسالة بعد أن نلخص من عقائدهم ما يتوقف عليه اطِّراد البحث ويمثِّل للقارئ صورة مجملة منهم.

فصل في ملخص عقيدتهم

للقوم كتابان كما ذكرنا؛ أحدهما: كتاب الجلوة،[1] وهو يتضمن ما خاطب به الباري تعالى عباده، والمقصود بهم اليزيدية، وكلامًا في قِدَمه تعالى وبقائه وقدرته ووعده ووعيده، وذكر القول بتناسخ الأرواح، وفيه أن الكتب التي بأيدي الخارجين، أي أهل الأديان المعروفة، ليست كما أُنزلت، بل بدَّلوا فيها وحرَّفوا، فما وافق منها سنن اليزيدية فهو المقبول، وما غايرها فمن تبديلهم.

والثاني مصحف رش، أي الكتاب الأسود، وفيه حديث خَلْق السماوات والأرض وما فيها من بحار وجبال وأشجار، وخَلْق الملائكة والعرش وآدم وحوَّاء، وإرسال الشيخ عادي بن مسافر من الشام إلى لالش، وما كان من نزول طاووس ملك (أي الشيطان) إلى الأرض وإقامته ملوكًا لليزيدية، ومقاومة اليهود والنصارى والمسلمين والعجم لهم، وفيه أن كافَّة الطوائف البشرية من نسل آدم وحوَّاء، وأما شيث ونوح وأنوش، وهم آباء اليزيدية الأوَّلون، فمن نسل آدم فقط، وأصلهم من توءمين ذكر وأنثى ولدهما بإحدى الخوارق، وأن طوفانًا أتى على اليزيدية بعد طوفان نوح، مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة، كان ينزل في كلِّ ألف سنة منها إله من السماء يشرِّع لهم الشرائع ويسنُّ السنن، ومن هؤلاء الآلهة السبعة يزيد الذي ينتسبون إليه، أما رئيسهم وأوَّلهم فالشيطان المعبَّر عنه

[1] سيأتي في ترجمة شيخهم الشيخ حسن أنه صنَّف كتابًا اسمه الجلوة لأرباب الخلوة، ولا ريب في أنه غير هذا الكتاب الذي بأيدينا؛ فإن الرجل كان على رقَّة دينه ذا عقل ودهاء وعلم وأدب، لا ينحط قلمه إلى مثل هذا السخف.

عندهم بطاووس ملك، ومرتبة هؤلاء الآلهة دون مرتبة الإله الأعظم الواحد القهَّار الفعَّال لما يريد.

وفي هذا الكتاب أيضًا شرائعهم وما أُحِلَّ لهم وما حُرِّم عليهم في الزواج وغيره، وشرح أمر الطواف بسناجقهم (أي أعلامهم) في البلدان والقرى لجمع الصدقات، وزيارتهم لقبر الشيخ عادي، وما يفعلونه في عيد أوَّل السنة من قطف النَّوْر الأحمر وذبح الذبائح وإطعام الفقراء وزيارة القبور.

وفي كلا الكتابين من التلفيق والخبط والخلط ما فيه، وتمتاز نسخة النمسة بالنصِّ الكرديِّ فيها، وتختلف عنها الأمريكية ببعض زيادات وتقديم وتأخير في العبارات، وفيها ملحق فيه ما ليس في الكتابين من شرائعهم وأحوالهم وكرامات أوليائهم، وتفصيل مراتب أمرائهم وشيوخهم، وأغْنية مختلَّة الوزن والعبارة في مدح الشيخ عادي، وأخرى مثلها تتلى في صلاتهم، وصورة المحضر الذي كتبوه لَمَّا أرادت الدولة العثمانية تجنيدهم، وقد ذكروا فيه السبب الديني المانع لهم من مخالطة غيرهم.

هذا ملخَّص ما في الكتابين، اقتصرنا فيه على ما تدعو إليه الحاجة من خبر نِحلتهم، ومَن أراد المزيد فعليه بالرجوع إليهما، وهما بخزانتنا في فنِّ العقائد (رقم ٤١٨ و٥٠٥) وقد عثرنا على نبذة ناقصة الآخر ملحقة بنسخة عندنا من كتاب حسن التصرُّف لعلاء الدين القونويِّ، شرح التعرف لمذهب أهل التصوُّف للكلاباذيِّ، فيها شيء عن هذه العقيدة رأينا أن ننقله هنا؛ لأنَّا لم نقف لمؤلفينا على كلام عن هذه النِّحلة سوى شذرات يذكرونها بالمناسبة في بعض التراجم قليلة الفائدة، وهذا ما جاء بهذه النبذة ببعض تلخيص:

> بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، ربِّ يسِّر، اللهم ألهمنا الصواب وفصل الخطاب، وجنبنا العيَّ والغيَّ والارتياب، وهب لنا من لدنك رحمة إنك (أنت) الوهاب. أما بعد؛ فهذه كلمات في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحُكمهم وحُكم الأموال الكائنة بأيديهم، اعلم أنهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم، وعقائد وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال؛ منها أنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب، وأن مثل هذيانات وأقوال الشيخ فخر[٢] هي المعتمد عليها،

[٢] لعله فخر الدين المذكور في كتابهم الأسود المسمى «بمصحف رش» واسمه نورائيل المخلوق يوم السبت، وهو بزعمهم خالق الإنسان والحيوان والطير والوحوش.

والتي يجب أن يُتمسك بها، ولهذا يعادون علماء الدين ويبغضونهم، بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل، كما وقع غير مرَّة، وإن وقعت الكتب الإسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات، بل يمزِّقونها ويتغوَّطون ويبولون عليها، وذلك مشهور لا سترة له، ومنها أنهم يحلُّون الزنا إذا جرى بالتراضي؛ أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطورًا في كتاب لهم ينسبونه إلى الشيخ عدي، ومنها أنهم يفضِّلون الشيخ عديًّا على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب، بل يقولون: إنه لا مناسبة بينهما، ومنها أنهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام؛ كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها، ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي، تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي، وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجُّره من تردُّدهما إليه واستغنائه عن صحبتهما وملاقاتهما، وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه، ومنها أنهم يمكِّنون شيوخَهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلُّون ذلك ويعتقدونه، ومنها أنهم يصرِّحون بأنْ لا فائدة في الصلاة، ولا بأس في تركها، وهي ليست واجبة، بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه، ومنها أنهم يعتقدون أن اللالش[٣] أفضل من الكعبة، وأنْ لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش. ومنها أنهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم، وخصوصًا لمقام الشيخ عدي؛ فإنهم يدَّعون أن من لا يسجد له كافر، ومعلوم أن هذا السجود كالسجود للصنم والشمس، ومنها أنهم يعتقدون أن الشيخ عديًّا يجعل أمته يوم القيامة في طبق، ويحمله على رأسه ويذهب بهم إلى الجنة.

فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة، وقد تواترت عند من خالطهم وخَبَرَ أحوالَهُم، ثم إني سمعت غير واحد ممن كشف عن مضمرات صدورهم الخبيثة يقول: إنهم ثلاث فِرق؛ إحداها: غلاتهم الذين قالوا: إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه؛ والثانية الذين يقولون: إنه ساهم الله تعالى في الإلاهية، فحكمُ السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي؛ والثالثة الذين يقولون: إنه ليس الله تعالى ولا شريكًا له، ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر

[٣] لالش قرية بالهكارية سكنها الشيخ عدي، والظاهر أن المراد بها في هذه النبذة معبد بها.

من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته، والظاهر أن مذهبهم يئول إلى الحلول، وهم يوالون النصارى ويصوِّبون بعض عقائدهم.

انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه.